١٢ الذلة و أسبابها وأسباب رفعتها عن الأمة

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: أيها المسلمون فإنه غير خاف عليكم مدى الذل والضعف

الذي حل بالمسلمين وأصابهم ، مع أنهم في وقت العافية كانوا في قوة وعزة فنسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يعيد للمسلمين مجدهم وعزتهم وشجاعتهم . وسيكون الحديث في هذه الخطبة المباركة بحول الله وقوته . عن الذلة ، وأسبابها ، وأسباب رفعتها عن الأمة .

عباد الله : الذلة هي الخضوع والاستكانة واللين .وضدها العزة : فإذا لم يعش المسلم عزيزًا بدينه فسوف يعش ذليلًا مهانًا.

والذلة لها عدة معان ، فمن معانيها:

١ – القلة قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران :١٢٣] .

٢ – التواضع قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة :٥٤] .

وقال –تَبَارَكَ وَتَعَالَى–: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء :٢٤] .

٣– السهولة :قال سبحانه: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان :١٤] .

وقال –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى–: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [يس :٧١-٧٢] .

والأصل أن الذلة من صفات اليهود اعداء الله أما المؤمنون فهم

الأعزاء الأقوياء قال الله تعالى: عن اليهود: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة :٦١] .

وقال – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران :١١٢] .

وقال تعالى : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة :٢٩] .

قال ابن كثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– (١) : ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ أي ذليلون حقيرون مهانون ، فلهذا لا يجوز إعزاز أهل الذمة ولا رفعهم على المسلمين، بل هم أذلاء صغرة أشقياء .

ولقد كان السلف –رحمهم الله تعالى – كما قال إبراهيم بن يزيد النخعي: « كانوا يكرهون أن يستذلوا، فإذا قدروا عفوا » . (٢)

ولله در من قال :

لا تخضعن لمخلوق على طمع فإن ذلك نقص منك في الدين

(١) تفسير ابن كثير ج٤(٢٧٣) .
(٢) فتح الباري ج٥(٩٩) .

واسترزق الله مما في خزائنه فأمر ربك بين الكاف والنون

ولو قال الشاعر فأمر ربك بعد الكاف والنون لكان أحسن .كما نبه عليه بعض أهل العلم .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس :٨٢] .

أيها المؤمنون ، واعلموا رحمكم الله تعالى أن للذلة أسبابًا عديدة منها :

١- الشرك والكفر بالله : قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴾ [الأعراف :١٥٢] .

وقال الله تعالى : ﴿ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [البقرة :١٦١] .

٢- البدعة : قال سفيان بن عيينة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- « كل صاحب بدعة ذليل» . (١)

٣- الكبر : فقد روى الإمام الترمذي في سُننه (٢) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا عن النبي ﷺ قال : « **يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال ، يغشاهم الذل من كل مكان، فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس ، تعلوهم نار الأنيار ، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال**».

(١) تفسير ابن أبي حاتم ج٤(١٩١) .
(٢) الترمذي برقم (٢٤٩٢) .

٤- ترك الجهاد في سبيل الله تعالى والإقبال على الدنيا : فقد ثبت في سُنن أبي داود [١] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**» .

قال الإمام الشوكاني -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- [٢] : وسبب هذا الذل والله أعلم أنهم لما تركوا الجهاد في سبيل الله الذي فيه عز الإسلام وإظهاره على كل دين عاملهم الله بنقيضه، وهو إنزال الذلة فصاروا يمشون خلف أذناب البقر بعد أن كانوا يركبون على ظهور الخيل التي هي أعز مكان.

وجاء في صحيح البخاري [٣] عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال ورأى سِكةً وشيئًا من آلة الحرث فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل**» والسكة بكسر السين ، الحديدة التي يحرث بها الأرض.

٥-النفاق : قال الله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون :٨] .

٦- ارتكاب الذنوب والمعاصي: قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [يونس :٢٧] .

وروى الإمام أحمد [٤] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(١) سُنن أبي داود برقم (٣٤٦٢) .
(٢) نيل الأوطار ج٥(٢٦٨) .
(٣) البخاري برقم (٢٣٢١) .
(٤) مُسند الإمام أحمد برقم (٥١١٤) صحيح الجتامع برقم (٢٧٣١) .

«بُعثت بالسيف حتى يُعبد الله لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم».

قال ابن المبارك -رحمه الله تعالى- :

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

قال الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- : إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين، إن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه.(١)

والبرذون هو الفرس غير الأصيل والمعنى حتى ولو سمع أصوات حوافرها ومشيت بهم البغال مشيًا سريعًا ، فإن ذل المعصية لا تفارق قلوب الظلمة .

قال الله تعالى:﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [الحج :١٨] .

قال سليمان بن طرخان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- : « إن الرجل ليذنب الذنب، فيصبح وعليه مذلته».(٢)

٧- الظلم: قال الله تعالى: ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ [الشورى :٤٥] .

---

(١) الجواب الكافي ص(٧٧) .

(٢) سير أعلام النبلاء ج٦(٢٠٠) .

وقال الله تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المعارج :٤٢-٤٤] .

٨- التعرض للبلاء ولا طاقة للإنسان بذلك .

ثبت عند الترمذي [١] عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « **لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه** » ، قالوا: وكيف يذل نفسه؟ ، **قال:** « **يتعرض من البلاء لما لا يطيق** ».

٩- (ذل السلطان). عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « **ما من قوم مشوا إلى سلطان الله ليذلوه، إلا أذلهم الله قبل يوم القيامة** » . [٢]

١٠- المحادة : قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ [المجادلة :٢٠] .

فهذه عباد الله كلها أسباب للوقوع في الذل والمهانة والخور والضعف والمسكنة ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران :١٣٩] .

هذا والله المستعان.

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم ، وجعلنا من أتباع سيد المرسلين .

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) الترمذي برقم (٢٢٥٤) الصحيحة برقم (٦١٣) .

(٢) كشف الأستار برقم (١٥٩٤) .

الخطبة الثانية :

الحمد لله كتب الرحمة لمن اتقاه وأعد الشقاء لمن عصى أمره وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .

أما بعد: عباد الله فلقد رفع الله أهل الإيمان في الدنيا والآخرة لكن لما خالفنا الإسلام وقعنا في الذلة فإذا أردنا الرفعة فعلينا بالرجوع إلى الله ولن ترفع عنا الذلة إلا إذا حققنا أسباب العزة والرفعة وهي:

١- التمسك بالإسلام: فقد ثبت عند أحمد [١] عن تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذلًا يذل الله به الكفر** » وكان تميم الداري، يقول: « **قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية** ».

وفي مستدرك الحاكم [٢] عن ابن شهاب قال: خرج عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أأنت تفعل هذا؟! تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها

(١) مُسند أحمد برقم (١٦٩٥٧) السلسلة الصحيحة .
(٢) الحاكم ج١(١٣٠) صححه الألباني في الصحيحة تحت رقم (٥١) .

المخاضة؟! ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك! فقال عمر: أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالًا لأمة محمد ﷺ « **إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله** » .

٢- طاعة الله - عَزَّوَجَلَّ - وطاعة رسوله ﷺ : قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [فاطر :١٠] .

وقال سبحانه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران :٢٦] .

وقال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون :٨] .

وكان من دعاء السلف - رحمهم الله - يدعون [١] : « اللهم أعزني بطاعتك ، ولا تذلني بمعصيتك» .

وانظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ .لما أعزوا الدين أعزهم الله ونصرهم على عدوهم قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران :١٢٣] . ومعنى أذلة هنا أي قلة

فقد جاء عند الطبراني[٢] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمع النبي ﷺ شيئًا، فخطب، فقال للأنصار: « **ألم تكونوا أذلاء فأعزكم الله بي ؟ألم**

(١) الداء والواء ص (٧٧) .
(٢) الطبراني في الأوسط برقم (٣٨٦٤) .

تكونوا ضلالًا فهداكم الله بي؟ ألم تكونوا خائفين فأمنكم الله بي ؟ ألا تردون علي؟ قالوا أي شيء نجيبك ؟ قال «تقولون، ألم يطردك قومك فأوياك، ألم يكذبك قومك فصدقناك؟» فعدد عليهم قال: فجثوا على ركبهم ، فقالوا: أموالنا وأنفسنا لك، فنزلت: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [الشورى :٢٣] .

٣- الدعاء: جاء ثبت أبي داود [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يقول: « **اللهم إني أعوذ بك من الفقر، والقلة، والذلة، وأعوذ بك من أن أَظلم أو أُظلم** » .

وجاء عند ابن حبان والحاكم [٢] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : كان رسول الله ﷺ يقول « **اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم والقسوة والغفلة، والعيلة والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر، والفسوق والشقاق والنفاق، والسمعة والرياء، أعوذ بك من الصمم والبكم، والجنون والجذام والبرص وسيء الأسقام** » .

وفي صحيح البخاري [٣] عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كان النبي ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال**» .

نسأل الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- :أن يثبت قلوبنا على طاعته وأن لا يزغها بعد هدايتها ، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا

---

(١) سُنن أبي داود برقم (١٥٤٤)صححه الألباني كما في صحيح سُنن أبي دود.

(٢) ابن حبان برقم (١٠٢٣) المستدرك ج١ (٥٣٠) صححه الشيخ الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- كما في التعليقات الحسان .

(٣) البخاري برقم (٦٣٦٩) .

وعذاب الآخرة.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد ، يُعز فيه أهل طاعتك ، ويُذل فيه أهل معصيتك، ويُؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الشرك والمشركين، واحم حوزة الدين ، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين ، اللهم اشف مرضاهم ، وعاف مبتلاهم ، واجبر مصابهم ، برحمتك ياذا الجلال والإكرام .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين.

والحمد لله رب العالمين.